الترجمة الحرقلية السريانية

لحضرة الاب الفاضل انس جرجس منش الحلبي الماروني

دُعيتُ الى النظر في هذا الاثر السرياني وبيان مزيَّته العلميَّة فلبَّيت الدعوة على وعورة المسلك وقصر باعي في مثل هذا المطلب العسير فتصفحتهُ صفحةً صفحة حتى ألمست جانبًا يتبطَّنهُ من التآليف وتعجَّلت في ارسال هذه الرسالة الى مجلَّة المشرق فيما عرفتهُ منهُ على ما وسعهُ قصر الوقت وسمحت بهِ كثرة اشغالي عسى ان يشاركني القراء الافاضل في اثبات منزلتهِ العالية وخطورة مندرجاتهِ العديدة. ولعلمي بما في نشر مثل هذه الكتب القديمة من جميل الاثر في نفوس المشرقيين والمستشرقين

*

واول ما يراهُ القارئ في هذه المجموعة السريانية البحتة . انما هو رسالة يعقوب الرهاوي في سياسة الكلمة الالهيَّة من بدء الخليقة الى نهاية سياستهِ وفي انذار الانبياء والرسل والملائكة الذين بشَّروا بهِ بروح القدس . وبذكر آدم واخنوخ ونوح وملكيزادق وسواه من الآباء وموسى وصموئيل وداود وسليمان واشعياء وغيرهُ من الانبياء ومتى ولوقا ومرقس ويوحنا وما عداهُ من الرسل وديونيسيوس والقاطليوس واثناسيوس وغريغوريوس والذهبي الفم وكيرلس الاسكندري وديسقورس (محامي الامانة القويمة على زعمهِ . اي اليعقوبيَّة . . .) وساويروس انطاكيا الاطاكي (عمود النيمة . في البيعة اليعقوبية . .) ومار فيلكسين المنبجي وما خلا هؤلاء من العلماء والآباء الملائمة . وفي ظني الراجح ان هذه الرسالة الرهاوية انما هي (تاريخة للازمان) الذي ذكرهُ ثه الصروياوي في قصيدتهِ الشهيرة وتثنى السمعاني المشور عليه اذ لا بدَّ من ان يكون فيهِ ما يكشف الغطاء عن معتقدهِ وقد رأيت نعتهُ ديسقورس بمحامي الايمان وتقيهُ ساويرا بعمود الكنيسة مما لا يبقى معهُ ريب في معتقد الرهاوي اليعقوبي وقد ادركتهُ الوفاة سنة ٧٠٨ على رأي ابن العبري او سنة ٧١٠ على رأي الشمعوني

وهناك مير مار افرام (— سنة ٣٧٢ او ٣٧٣) في الوهبة السيد المسيح ومير مار يعقوب السروجي (÷ ٥٣٢) في الخلاص جلَّ شأنهُ . وتفسير ساويرا (÷ ٥٣٨ او

٥٤٩) وزكريا (+ ٩٠٢ او ٩٠٣) ورؤيا حزقيال النبي . وفصل ابن العصلي (١ في قول داود النبي : ارفعن رؤوسكنّ ايتها الابواب . . . (٢٤ : ٩) وميمر ساباً الفاضل القديس (+ ٥٣٠ او ٥٣١) في عناية الله تعالى . ونبذة اوسابيوس القيصري (+ ٣٣٨) المعروفة بقوانين تفسير الانجيل وقد ذكرها ابن العصلي وابن المبري والصرباوي والسمعاني في مكتبته الشرقية (٣ : ١٨) وشرح الحكيم ابن صليبا لقوانين اوساب السابق ذكرها . وبيان اعداد كل انجيل بالمقابلة على الاناجيل الاخرى لابن العصلي . ومعارضة فصول الاناجيل بعضها ببعض واظنهُ له ايضاً . وجدول الاعياد المتحوّلة وتفضيل الاناجيل عليها وقوديك (اي فهرس) الاخبار التي ذكرها . وصورة ايمان اليعاقبة سقطت منها ورقتها الاولى وعُوّض عنها بغيرها بخط حديث . هذا كل ما صدّر به الناسخ او الجامع كتاب الانجيل العزيز من الفصول التي الفوا في هذا الشأن اخيراً اي نحوى الاناجيل او العناية الالهية الخلاصية) على انهُ وان كان بعض هذه الفصول او المقدمات على الانجيل معروفاً او مطبوعاً ففي البعض الآخر من الخطورة ما لا يخفى على المطالع الكريم

*

ويلي هذه الفصول او المقدمات جزء ثانٍ يحتوي على انجيل القديس متى وهو مصدّر ببيان اسماء الخلص وكتابه مجموعة من كتب متفرقة . وصلاة فيلكسين المنبجي وموسى بركيفا التي تُتلى عند قراءة الانجيل . ومقدمة تفاسير ابن صليبا على الانجيل . وقراءات الانجيل حسب قوانين اوسابيوس السابقة . وجدول عجائب الخلص وامثاله . وفصل في نسب الخلص على اختلاف الروايات في شأنه . وفصل او مدخل في ادراك معنى مطلق الآيات الكتابية الذي وضعهُ للافئة المؤقتون والمفسرون المتأخرون كما هذّبهُ واصلحهُ حنيفُ المفسر لهُ ابن العصلي . فالاول انجيل مار متى الرسول . ويليه انجيل مار مرقس وهو موطأ ايضاً بفصل او اسلوب في نحوى مستغلق الآيات الذي رتّبهُ اللافئة المؤقتون والمفسرون المحققون وعلقوه على الانجيل . والقراءات التي في انجيل مرقس وجدول العجائب والامثال وتفصيل نسب الخلص وبعده انجيل مرقس . وفي

(١ توفي سنة ١١٧١ على رواية ابن المبري وعقبهُ السمعاني فقال ان ابن العصلي لم يعش قبل سنة ١٢٠٧ اختر المكتبة الشرقية (٢ : ١٧٦)

اثناء التفسير المتّفق عليه يذكر ابن الصليبي النساطرة والخلقيدونيين والسريان اليعاقبة وهو شاهد خطير على ان الملكيـة كانوا يُعرَفون بالخلقدونيين الى منتهى القرن الثاني عشر على ما نبّه عليه العلامة السمعاني في مكتبته الشرقية (١ : ٥٠٨). ويليه انجيل مار لوقا البشير وعليه فاتحة ايضاً في بيـان الفصول والقراآت والعجائب والامثال كالسابق. ويليه انجيل مار يوحنا الرسول وفي اوله مقدمة ايضاً في الفصول والقراآت التي انفرد بها عن بقية الانجيليين . وجدول العجائب والامثال وذكر الآيات التي تمثل بها المخلص من الانبياء القدماء . وكل انجيل مفصّل الى فصول على معنى الاعياد حسب الطقس اليعقوبي . وعلى هامش كل انجيـل تفاسير ضافية لابن الصليبي الذي فسّر الكتاب المقدّس كلّهُ واعتمد فيها على تفاسير يوحنـا فم الذهب وكيرلس الاسكندري وموسى بركيفا ويوحنا الداراوي وغير هؤلاء من الائمة المشاهير. وقد اورد العلامة السمعاني فقرًا في مباحث خطيرة من تفاسير ابن الصليبي في المكتبة الشرقية (٢ : ١٥٧ وما بعدها) ومن هذه التفاسير نسخ في مكتبة الفاتيكان وغيرها من المكاتب الشرقية والغربية

*

وهذه اسفار العهد الجديد قد عنى توما الحرقلي بنقلها من اللغة اليونانية الى اللغة السريانية فعُرفت بالترجمة الحرقلية (ܗܪܩܠ̈ܝ) وقد ذكرها المؤلفون السريان ولاسيما اليعاقبة متواترًا وكان اليعاقبة يستعملونها هي والترجمة البسيطة الذائعة في الكنيسة السريانية من عهد الرسل على ما اثبتهُ السمعاني في مكتبته الشرقية (٢ : ٢١) ومن هذه الترجمة الحرقلية نسخة في المكتبة الاوغسطينية برومية واخرى في المكتبة الفيرنسية بايطاليا واخرى في المكتبة الملكية بباريس مخطوطة سنة ١٥٠٣ يونانية اي سنة ١١٩٢م (١ وقد ورد في ذيل نسخة مار اوغسطين ما خلاصتهُ : « نُقل كتاب الاناجيل الاربعة المقدسة من اليونانية الى السريانية بدقة كبرى في ايام مـار فيلكسين اسقف مدينة منبج وقابلتهُ بثلث نسخ يونانية اذ توما وكان ذلك في دير القديس اطونيوس في مدينة اسكندريّة العظمى . وقد تمّت معارضتهُ ونسخهُ في الحمل المذكور في سنة ٩٢٧

١) انظر كتب التراجيات الشرقية (٢ : ٣٨٩) للعلامة ويزدوت الفرنسوي

للاسكندر الموافق سنة ٦١٦). ويشاكل هذا ما جاء في خاتمة انجيل يوحنا من النسخة الموصوفة وهذا لفظهُ العربي الحرفي: (ترجمتهُ (؟) من اليوناني الى السرياني سنة ٨١٩ يونانية (سنة ٥٠٨ م) ونُسخ هذا الانجيل سنة ٩٢٧ يونانية (سنة ٦١٦م) بمدينة (؟) الاسكندرية بيد لستفنا ترمه) اه. وخطأ السطر الاخير حديث. وفي الاصل كان (بمدينة مرعش) فحكَّ وابدل (بالاسكندرية) وأدى هذا الى جهل الناسخ حيث لم يصر توما الحرقلي لستف الاسكندريَّة مطلقاً على ما هو معروف عند كل من له اقل المام بالتاريخ.[1]

وبعد هذه الحاشية العربية ثلاث حواشٍ اخرى سريانية هذه خلاصة الاولى منها: (... كتاب الاناجيل الاربعة الذي نُقل من اليونانية الى السريانية اولاً بتعب جزيل بمدينة منبج سنة ٨١٩ للاسكندر المقدوني في ايام المطران فيلكسين لستف هذه المدينة. وقد عارضتهُ حديثاً باهتمام عظيم الاب توما الساكن في دير الانطونيين (ⲡⲓⲙⲟⲛⲁⲥⲧⲏⲣⲓⲟⲛ) المقدس من مدينة اسكندرية العظمى...) وهذه الحاشية على ما ترى توافق حاشية نسخة دير مار نوفسطين السابق ذكرها. واما الحاشية الثانية من الاصل فهي خاتمة تفاسير الصليبي ولا فائدة من ايراد شيء منها. وحاشية الثالثة سيأتي ايرادها ان شاء الله تعالى

*

وبعد هذه الاناجيل الخليلة جزء ثالث من المجموعة يشتمل على قراآت الخلاص المجموعة من الانجيليين الاربعة كما انتسخها توما الحرقلي وفي هذا دليل على ترقية كتاب الخلاص في الكنيسة السريانية الانطاكية الى اقدم الايام. وعلى سير مار افرام استف قيرس في الخلاص ودفتر الخلاصية وهو سير معروف نقلهُ الى اللغة العربية الخوري يوحنا زنده الحلبي. وعلى قراءة حرقلية اخرى مجموعة من الانجيليين الاربعة. وعلى حض او تنبيه على حفظ الوصايا المسيحية مقتضب من الكتب الالهية ومن رسالة القديس فيلكسين الى فاطريق التوحد. وصورة لجزء مار فيلكسين المذكور مراراً استف منبج. وارتياب القديس فيلكسين في مناقضي السيد المسيح. وسير مار يعقوب المقطع

(١) قد علمت انَّ في كنيسة نيهاية في حمص نسخةً اخرى من الترجمة الحرقلية رسمها قبل سنين بالتصوير الشمسي المستر ديلابرت الفرنسوي وهو الآن يُعنى بنشرها (المشرق)

(السروجي) في الامانة الحقيقية. ووصايا اخرى مجموعة من الانجيل المقدس. والوصايا الروحية للكملاء عن بولس الرسول. وتفسير الاناة لمار ديونيسيوس المعروف بابن الصليبي الذي سبق ذكرهُ تكرارًا

هذا كل ما مرَّ بي في هذه المجموعة الجليلة فيتحصَّل منهُ عدة امور اخصُّها ثلاثة: الاولى ان في هذه النسخة شاهدًا عدلًا على ان السريان قد طاولوا سائر الطوائف المسيحية في ما بذلوهُ من العناية السامية في الكتاب العزيز من مثل ترجمتهِ وشروحهِ ومقدماتهِ وحواشيهِ التي يقتضي لها من التعب والعناء ما لا يقدَّر وقد وفَّوا هذا العمل الجليل حقَّهُ وان كدَّر مشربهُ ما دنَّسوه فيهِ بعض الاحايين من الضلال المذهبي. الثاني ان فيها شاهدًا ناهضًا على ان السريان قد اعتادوا ايضًا ان يضمُّوا اسفارًا من الكتاب المقدس الى جلد واحد يجلدون على هوامشه ما قالهُ الاباء من الشروح على التنزيل الكريم مجارين في هذا العمل الخطير البوزنطيين الذين ألفوهُ قبل اللاتينيين في اواخر القرن الخامس على ما شار اليهِ الاب هردتش في المشرق (١١: ٤٠٠). الثالث ان فيها شاهدًا آخر ايضًا على ان السريان قسموا فصول الانجيل من عهد بعيد على مدار السنة بما لا يوصف من الحكمة والذوق مما لا نجدهُ في بقية النفوس الشرقية والغربية كما قالهُ العلامة يوسف داود السرياني في قصاراهُ (ص ٨٧)

*

والنسخة الموصوفة واقعة في ٦٠٧ صفحات ومخطوطة بجزئين اسود واحمر وناسخها الفاضل متفنن ما شاء بنسخها فكتب رؤوس الفصول باخط السرياني المعروف بالسطرنجلي وبقية المجموعة باخط المدوَّر المعروف بالبسيط او اليعقوبي فكتب اسفار العهد الجديد بحرف غليظ والحواشي بحرف دقيق والمقدمات والختامات بحرف متوسط. ولا يخفى انهُ من اخذ السطرنجلي تولَّد الخط النسطوري والخط الملكي والخط المدوَّر المشترك بين اليعاقبة والموارنة ومن مراجعة هذه النسخة يظهر ان اليعاقبة أقروا هذا الخط قبل القرن الخامس عشر ومن مراجعة صفحات المشرق (٥: ٨٩٤—٨٩٥) يظهر ان الموارنة اتخذوهُ من مبادئ القرن المذكور دون ان يخترعهُ يعقوب الرهاوي كما زعمهُ البعض ولا ابن العبري كما توهمهُ العامَّة ولا تعمَّدهُ اخطاطون كما صار اليهِ العلامة الدويهي في تاريخهِ الطائفي (ص ١٤٠) والسمعاني في مقالتهِ السريان النساطرة

(ص ٣٧٨) بل ان الخطاطين السريان تدرجوا فيه قليلاً قليلاً لسهولته في الكتابة. وفي النسخة الموصوفة شاهد آخر على ما ذهب اليه العلامة يوسف داود من ان الخط السطرنجلي خصصهُ الخطاطون بعد اهمالهِ بكتابة الاناجيل وسائر اسفار الكتاب المقدس والكتابات الرسمية ورؤوس الفصول وعناوينها وليس هنا محلّ الافاضة في هذا البحث فأدعهُ الى فرصة اخرى ان شاء الله

واما سنة نساخة هذه النسخة فظاهرة من الحاشية الثالثة السابق ذكرها وهذه خلاصة ترجمتها: (انتهت كتابة الاناجيل الاربعة لمتى ومرقس ولوقا ويوحنا في سنة ١٨٨٦ يونانية (سنة ١٥٧٥ م)... وانتهت تفاسير الملافنة القديسين والالهيين من التفسير الذي ألفي بتأليفهِ الملفان القديس المدقق مار ديونيسيوس المكنّى بابن الصليبي الملطي مطروبوليط آمد (ديار بكر)... في المغارة التي هي تحت العمود المنقور في الصخرة على جنب كفرا القرية المباركة في طور عابدين من معاملة حصن كيفا..). هذا ما رأيتهُ في هذه المجموعة وصفتهُ بكل سرعة على غاية الاختصار خوفاً من ملل القراء. فيا اني اسأل الله ان يأخذ بيدنا لنشر ما يرضيهِ سبحانهُ ويفيد عبادهُ

الآداب العربيّة في القرن التاسع عشر

بحث تاريخي وانتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الآداب الاسلاميّة في هذا الطور (١٨٥٠—١٨٧٠)

انحصرت الآداب الاسلاميّة في هذا الطور الثالث اعني من سنة ١٨٥٠ الى ١٨٧٠ في العلوم النسبيّة خاصّة من صرف ونحو ولغة وبديع وبيان وشعر وادبيّات منثورة. اما التاريخ والعلوم الطبيعيّة والفلسفة والرياضيّات فانّ التأليف فيها كان نادراً. الا انّ بعض الادباء كالشيخ الرفاعي الطهطاوي في مصر وسليمان الحرازي في الجزائر عرّبوا عدّة مؤلفات اوربيّة في العلوم المستحدثة والاختراعات الجديدة فكانت تعريباتهم دليلاً على سعة اللغة العربيّة ومرونتها وكفايتها للمعارف البشريّة. فنهج غيرهم منهجهم بعد ذلك لاسيما جماعة الاميركان في بيروت. وها نحن نختصر تاريخ